وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي _ جيجل
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التعليم الأساسي للعلوم الانسانية

محاضرات مقياس مدارس ومناهج (السداسي الثاني) موجهة لطلبة السنة الأولى علوم انسانية

• الأستاذة: بوبكري فريدة

السنة الجامعية: 2023/2022

المحاضرة رقم 01: أدوات جمع البيانات

تمهيد

بعد انتهاء الباحث من صياغة الاشكالية واطارها النظري، وبعد صياغته للفرضيات ينتقل إلى مرحلة هامة من مراحل البحث العلمي، وهي مرحلة اختبار الصدق الامبريقي (الواقعي) للفرضيات، وهذا الاختبار يتطلب جمع المعلومات والبيانات من الميدان بهدف أثبات أو نفي الفرضيات المطروحة.

ان جمع البيانات يتطلب اجراءات منهجية منظمة، وهو ما تسميه بعض الكتب بمنهجية الدراسة الميدانية، ومن بين الأدوات المنهجية الشائعة الاستخدام في الدراسات السوسيولوجية نجد:

1. الملاحظة

لقد وضعت العلوم الإنسانية على غرار العلوم الطبيعية وسائل من أجل تفحص الواقع فعلا، وبمجرد تحديد مشكلة البحث بصفة نهائية يجب الانتقال إلى عملية جمع المعطيات الضرورية للتحقق من الفرضيات المطروحة في بداية الدراسة، وتعد الملاحظة من بين الأدوات المنهجية التي يستخدمها الباحث في جمع المعلومات المتعلقة بموضوعه من ميدان الدراسة.

1- **تعريف الملاحظة:** تعتبر من الأدوات الهامة في جمع البيانات إذا استطاع الباحث استخدامها بطريقة علمية، وتعرف الملاحظة بأنها المشاهدة الدقيقة لظاهرة ما مع الاستعانة بأساليب البحث والدراسة التي تتلاءم مع طبيعة الظاهرة.

والملاحظة أيضا تقنية مباشرة للتقصي تستعمل في مشاهدة مجموعة ما بصفة مباشرة وذلك بهدف أخذ معلومات كيفية من أجل فهم المواقف والسلوكات

2- **شروط الملاحظة العلمية:** حتى تجرى ملاحظة علمية لابد من توفر مجموعة من الشروط منها:

- الانضباط والتنظيم، فالباحث مطالب بأن يرتب خطوات ملاحظته ويضبط مجرياتها
- تحري الموضوعية أثناء القيام بالملاحظة وتسجيل المعلومات

- يجب أن تكون الملاحظة دقيقة، فعلى الباحث الاستعانة بكل وسيلة تساعده على دقة ملاحظته، وأن يلجأ للقياس كلما أمكنه ذلك
- يجب أن يسجل الباحث ما يتم ملاحظته بأسرع ما يمكن
- يجب أن يكون الملاحظ مؤهلا للملاحظة ومستعدا لها، وقادرا على القيام بها

3- أنواع الملاحظة:

- **ملاحظة بسيطة:** وهي ملاحظة الظواهر كما تحدث في وسطها وظروفها الطبيعية ودون استخدام أدوات للقياس، ويلجأ الباحث عادة إلى هذا النوع من الملاحظة عند قيامه بالدارسة الاستطلاعية الأولية.
- **ملاحظة منظمة:** تختلف عن الملاحظة البسيطة، وتتم وفق تنظيم دقيق وتوجيه معين من قبل الباحث، حيث تخضع للضبط العلمي، وتتم هي أيضا بالمشاركة أو بدون مشاركة.
  - ✓ ملاحظة منظمة دون مشاركة: تقوم على مجرد مشاهدة الباحث للظاهرة دون أن يشارك أو يندمج مع العينة التي يقوم بملاحظتها (لا يشارك فيها الملاحظ حياة الأشخاص الموجودين تحت الدراسة)، وغالبا ما يستعمل هذا النوع في الدراسات التي تهدف إلى اختبار الفروض الوصفية
  - ✓ ملاحظة منظمة بالمشاركة: وتتم عندما يشارك الباحث في الظاهرة موضوع الملاحظة (يشارك فيها الملاحظ في حياة الأشخاص الموجودين تحت الملاحظة)، وغالبا ما يستعمل هذا النوع في الدراسات التي تهدف اختبار الفروض السببية

4- مزايا وعيوب الملاحظة:

أ- المزايا:

- أقل تكلفة مادية مقارنة بالتقنيات الأخرى
- يمكن الحصول على المعلومات دون علم المبحوثين
- تسهل للباحث من جمع بيانات ومعطيات حية عن الظاهرة المارد دارستها.
- تسمح للباحث بجمع معلومات يصعب الحصول عليها عن طريق الأدوات المنهجية الأخرى
- تسمح بتسجيل الملاحظات في وقتها كما هي في وسطها الطبيعي
- تمكن من دراسة الظواهر دون وسطاء

ب-العيوب:

- الخطأ في التفسير الحقيقي للظاهرة والخلط بين الأحداث
- قد يتعرض الباحث للخطر المادي عند ملاحظته
- البعد الأخلاقي للملاحظة خاصة عند تطبيق الملاحظة بالمشاركة لأنها قريبة من التجسس
- لا يمكن تطبيق الملاحظة في دراسة ظواهر حدثت في الماضي
- يمكن أن تتدخل ذاتية الباحث أثناء ملاحظته للظاهرة فيساهم في هذه الحالة في توجيه مسار البحث وفق انتمائه، خلفيته الفكرية والايديولجية....إلخ

2. المقـــــابلة

المقابلة أحد الأدوات المنهجية التي يعتمد عليها الباحث في جمع البيانات من ميدان الدراسة ويتم استخدامها لجمع المعلومات الأصلية لمجتمع الدراسة

1- تعريف المقابلة: المقابلة تقنية مباشرة للتقصي العلمي تستعمل إزاء الأفراد الذين تم سحبهم بكيفية منعزلة، غير أنها تستعمل في بعض الحالات إزاء المجموعات من أجل استجوابهم بطريقة نصف موجهة، والقيام بسحب عينة كيفية بهدف التعرف بعمق على المستجوبين

وتعرف كذلك أنها محادثة بين طرفين أو أكثر حول موضوع معين وفقا لمعايير محددة، وهي أيضا بأنها طريقة بحث علمية تستخدم فيها عملية اتصالية شفوية لجمع معلومات تخدم هدف معين.

2- أنواع المقابلة: بالرجوع إلى الثراث النظري نجد عدة تصنيفات للمقابلة، قد حددت بالنظر إلى معايير مختلفة حسب الهدف منها، ومن بين التصنيفات والأنواع نذكر ما يلي:

1- على أساس عدد المبحوثين نجد مقابلة فردية وجماعية

2- من حيث درجة المرونة وتنقسم إلى:

- المقابلة المقننة: في هذا النوع تكون المقابلة أكثر تحديدا من حيث عدد الأسئلة موجهة إلى المبحوثين، وتكون محددة تحديدا دقيقا ومرتبة، وتقتصر الاجابة على الاختيار من اجابات محددة في قائمة سبق تحديدها، ولهذا فان المقابلات المقننة علمية في طبيعتها أكثر من المقابلات غير المقننة، وهذا النوع يسمى في بعض الكتب المقابلة الرسمية أو غير الحرة

-المقابلة غير المقننة: وهي التي لا تحدد أسئلتها مسبقا، ويتميز هذا النوع من المقابلة بالمرونة الكافية التي تسمح للقائم بالمقابلة بالتعمق في الحصول على المعلومات المتعلقة بالمبحوث، وتسمى في بعض الكتب بالقابلة الحرة أو غير الرسمية

3- شروط اعداد المقابلة

- التعرف المسبق على مجال المقابلة
- اختيار المكان والزمان المناسبين لإجراء المقابلة
- التقديم الشخصي للقائم على المقابلة وأهدافها
- تنفيذ المقابلة التجريبية
- طرح الأسئلة كما تم تحليلها وبالترتيب نفسه
- تسجيل المعلومات
- الاستعانة بالأجهزة والتقنيات كوسائل التسجيل مثلا، حتى لا ينشغل الباحث بالكتابة ويهمل التركيز على طرح الأسئلة.
- أن يكون القائم بالمقابلة هاضما للأسئلة بشكل يسهل عليه العملية الحوارية

4- مزايا وعيوب المقابلة

أ- المزايا:

- نسبة الاجابة على الأسئلة تكون مرتفعة
- مناسبة لمن لا يعرف القراءة والكتابة
- تتيح فرصة أكبر للباحث لإعادة طرح الأسئلة وتوضيحها عند الضرورة
- من خلال المقابلة يمكن الوقوف على تعابير الوجه وتغيراته، وحركات الجسد، ومنه التأكد من صدق البيانات التأكد منها
- إمكانية العودة إلى المبحوثين مرة أخرى لاستكمال بعض البيانات الناقصة أو الغامضة

ب- العيوب

- لا تصلح هذه التقنية مع عينات كبيرة الحجم
- قد يوثر الباحث في اجابات المبحوثين بحضوره وبتقديم شخصه
- صعوبة مقابلة بعض الفئات الخاصة (شخصيات مهمة، خطيرة....)
- صعوبة تسجيل المعلومات، الاجابات والاستماع في الوقت نفسه

- نجاحها مرهون كبير على قدرت الباحث وخبراته ومهاراته في إجراء المقابل
- تتطلب وقتا كبيرا

3. الاستمارة (الاستبيان)

1- تعريف الاستمارة:

الاستمارة من أكثر أدوات جمع البيانات استخداما في جمع المعلومات من الميدان، وتعرف بأنها مجموعة من الأسئلة أو العبرات المكتوبة والمزودة بإجاباتها المحتملة والمعدة بطريقة منهجية يطلب فيها من المبحوثين (أفراد العينة) الاشارة إلى ما يعتقدون أنه يمثل رأيهم حول السؤال المطروح، ويمكن أن تقدم الاستمارة بطرق عدة عن طريق اليد، أو عن طريق البريد، أو عن طريق الهاتف إلخ...

كما تعرف أيضا بأنها مجموعة من الأسئلة المرتبة حول موضوع معين، يتم وضعها في استمارة ترسل للأشخاص قصد الحصول على أجوبة للأسئلة الواردة فيها

2- **المراحل اعداد الاستمارة:** تمر تقنية الاستمارة بخطوات معينة حتى تصل إلى يد المبحوث لكي يجاوب عليها وأهم المراحل نذكر ما يلي:

- مرحلة الصياغة الأولية: يتم في هذه المرحلة صياغة الأسئلة الأولية انطلاقا من الفرضيات المطروحة للقياس، ويتم خلالها مراعاة الوضوح، التسلسل في طرحها وتجنب الأسئلة المحرجة، مع مراعاة عددها وأهم شيء هو أن تكون الأسئلة المعدة متعلقة بالموضوع المراد دراسته
- مرحلة عرض الاستمارة على المحكمين: بمعنى عرضها على خبراء من ذوي الاختصاص لكي يقدمون ملاحظاتهم حولها، لكي يتم تعديلها وفق ملاحظاتهم
- المرحلة التجريبية: وفيها يتم اختبار الأداة على عينة معينة الهدف منها هو التأكد من وضوح عبارات الأسئلة ومدى الاجابة عنها بدقة، والتأكد أيضا من الوقت المستغرق في الاجابة عنها....
- مرحلة الصياغة النهائية، بعد اجراء التعديلات النهائية يتم أعادة ضبط الاستمارة في شكلها النهائي وتوزيعها على المبحوثين للإجابة عنها

3- شروط صياغة الاستمارة:

- وضوح الأسئلة وبساطتها وتسلسلها والابتعاد عن الغموض في طرحها
- يفضل أن تصاغ تلك الأسئلة التي تتطلب الإجابة بـ نعم أو لا
- الابتعاد عن الأسئلة المركبة، وطرح السؤال الذي يتناول نقطة واحدة
- الابتعاد عن طرح الأسئلة المحرجة والتي تدفع بالمبحوث إلى الكذب
- وضع بعض الأسئلة المكررة بصيغ مختلفة لكي يتم الباحث من معرفة صحة الإجابات
- أن يكون عدد الأسئلة معقول حتى لا يمل المبحوث أثناء الإجابة عنها
- أم تكون الأسئلة المصاغة مغطية لكل الفرضيات المطروحة

4- بناء وثيقة اسئلة الاستمارة: ان وثيقة الاسئلة أداة لجمع المعطيات يتم بناؤها من أجل اخضاع الأفراد لمجموعة من الأسئلة، حيث يتم صياغة أسئلتها وفق ما يلي:

4-1- مصدر الأسئلة: يتم اعداد الاسئلة وفقا للمؤشرات المتولدة من التحليل المفهومي بصفة أدق يؤدي كل مؤشر إلى طرح سؤال أو أكثر كما يكون كل جزء من وثيقة الاستمارة مطابقا لمفهوم أو متغير من فرضية

4-2- نماذج الأسئلة المستعملة: ان نموذج الأسئلة الشائع في الوثيقة هو نموذج السؤال المغلق، الا أنه يتوفر على اختيارين من الاجابة أو على اختيار أكثر اتساع، وفي هذه الحالة الأخيرة يمكن اقتراح عدة طرق للإجابة المحتملة، وأحيانا يمكن أن نستعمل أيضا نموذج السؤال المفتوح

4-2-1- السؤال المغلق: سؤال يفرض على المبحوث أن يقوم باختيار جواب من بين عدد معين من الاجابات المقدمة السؤال الثنائي التفرع وهو السؤال الذي يجبر المبحوث على الاختيار بين اجابتين فقط، مثال: هل تعمل؟ نعم ⬭ لا ⬭

2.2.4. السؤال المتعدد الاختيار: يمنح هذا النوع من الأسئلة للمبحوث جملة من الأجوبة المعقولة والممكنة، يمكن التمييز في هذا الإطار بين ثلاثة أنواع أساسية:

✓ السؤال المتعدد الاختيار الذي يسمح بإجابة واحدة فقط، إذ ما دمنا لا نستطيع توقع كل الإجابات المحتملة فلابد علينا دائما من إضافة فئة ما يسمى بـ "آخر (حدد)، وذلك للتأكد من أن كل مبحوث قد منحت له فرصة الاختيار

- ✓ السؤال المتعدد الاختيار الذي يسمح بتعدد الإجابات في هذه الحالة لابد من الإشارة إليه بين قوسين لأنه عادة ما يعتبر استثناءا في الاستمارة، وبالتالي فإن المبحوث لا يعرف ذلك إلا إذا قمنا بإخباره
- ✓ السؤال الذي يسمح بترقيم عناصر الاجابة، والذي يسمح للمبحوث بترتيب كل عنصر من مجموعة عناصر الإجابة بالنسبة إلى العناصر الأخرى

4-2-3- السؤال المفتوح: وهو ما يعطي للمبحوث مساحة معينة للتعبير والاجابة على السؤال المطروح بحرية

3- مزايا وعيوب الاستمارة:

أ- المزايا

- توفير الوقت والتكلفة
- امكانية تطبيقها جماعيا
- تتطلب مهرات تطبيقية أقل من باقي الأدوات

ب-العيوب

- قد لا يتم الإجابة على عدد من أسئلة الاستمارة
- تقصي تلقائيا من لا يحسن القراءة والكتابة (إلا إذا تدخل الباحث)
- لا تتيح إمكانية مساعدة المبحوث الذي قد لا يفهم الأسئلة
- صعوبة التأكد من أن الشخص المعني هو الذي أجاب على أسئلة الاستمارة
- أمكانية عدم إرجاع كل الاستمارات الموزعة

****

المحاضرة رقم 02: المدخل المنهجي

تمهيد:

لا أحد ينكر أهمية المنهج بالنسبة لأي علم من العلوم، ونظرا لخصوصية الظواهر الاجتماعية وتميزها عن الظواهر الطبيعية نجد عددا هائلا من المناهج التي صاغها العلماء سعيا منهم لتحقيق

الدقة والموضوعية العلمية في دراستهم للظواهر المجتمعية، إلا أن وجود المنهج وحده لا يكفي لتحقيق أغراض العلم وخاصة التحليل والتفسير فالمنهج شرط ضروري في العلم ولكنه غير كاف، لذلك فنحن في حاجة إلى مدخل منهجي نرد إليه المعطيات التي جمعناها من الواقع المجتمعي باستخدام مختلف المناهج والأساليب والأدوات الكمية والكيفية.

4- تعريف المدخل المنهجي:

- تعد المداخل المنهجية مجموعة الأسس والمفاهيم التي يتبناها الباحث لتحليل الظواهر الانسانية وتفسيرها، انطلاقا من خلفية ايديولوجية واهتماماته الشخصية، وهذا بالاعتماد على المبادئ المنهجية المتفق عليها.
- ويعرف المدخل المنهجي بأنه تصور واقعي لظواهر المجتمع ونظمه المختلفة.
- كما يعرف أيضا بأنه الرابطة المحورية بين المبادئ والأسس الهادفة للمعالجة المنهجية للموضوع، تبين اختيارات الباحث للمدخل المنهجي الذي يعتمد عليه في دراسته للظاهرة في ضوء قواعده التي يتميز بها.

5- أهمية المدخل المنهجي:

- على المستوى التصوري يساعد المدخل المنهجي في تحقيق التناسق المنطقي بين جوانب الظاهرة المدروسة وتبيان أبعادها المختلفة.
- على المستوى العملياتي يسمح باختيار المناهج الملائمة للدراسة التي تجرى على واقع معين وفق المنظور المتبنى.
- المدخل المنهجي النظري يحقق الانسجام بين الجانب التصوري للبحث والجانب التطبيقي والتفسيري له.

1- المدخل المنهجي وبعض المفاهيم المشابهة:

- النظرية: مجموعة افتراضات أو القضايا التي تحاول شرح وتفسير العلاقات بين الظواهر بشكل يساعد على التنبؤ
- المدخل: التعامل مع موقف أو مشكلة بطريقة معينة حول موضوع ما
- المنهج: الطريقة العملية التي ينفذ بمقتضاها عملا ما
- النموذج: يستخدم ليمثل أو يوضح شيء ما

- الاطار التصوري: عملية تنظم كل جوانب البحث من زوايا هدف البحث ومنهجه وطريقة جمع البيانات وتحليلها ⟸ يصف الاتجاه العام للبحث

اطار تصوري = اطار تحليلي

اطار امبريقي = منهجي تجريبي يختبر فرضيات البحث عبر الملاحظة

****

المحاضرة رقم 03: المدخل المنهجي الاسلامي

تمهيد:

يتخذ منهج البحث الإسلامي عند علماء المسلمين من الدين الإسلامي قاعدة عامة يتكئ عليها في تحليله للظواهر والقضايا الانسانية والاجتماعية لهذا على الباحث الاسلامي أن يكون ملما بمبادئ الدين الإسلامي.، وأن يلتزم الموضوعية وهو يبحث مشكلات وظواهر المجتمع

أولا: تعريف المدخل المنهجي الاسلامي

يعرف بأنه تصور اعتقادي يأخذ من العقيدة الإسلامية منطلقا ومرجعا لتحليل السلوك الإنساني والحياة الاجتماعية، ويفسر بمقتضاها وفي إطارها الظواهر المجتمعية، إذا هو منهج كامل وشامل يعتمد ويرتكز على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في تفسير الواقع الانساني ومختلف الظواهر والسلوكات التي تحدث فيه.

ثانيا: أهمية المدخل المنهجي الإسلامي

تكمن أهمية المدخل المنهجي الإسلامي في أصالته وكفايته المنهجية، وقدرته على تحليل الظواهر المجتمعية – في أي مجتمع كان- وكذا الكشف عن السنن التي تحكمها.

ويقوم المدخل المنهجي الاسلامي كغيره من المداخل المنهجية على نموذج تصوري عن الكون والمجتمع والتاريخ، وبناء منهجي لتحليل هذا المجتمع وتفسير ظواهره، كل هذا مفصل فيه فيما يلي:

ثالثا: النموذج التصوري للمدخل المنهجي الاسلامي

يقوم هذا النموذج على مجموعة من الحقائق هي:

- ان الانسان بفطرته لا يمكنه أن يستقر في هذا الكون بطريقة عشوائية، فلابد له من عقيدة تفسر له ما حوله من الحقائق، وتفسر له مكانه فيما حوله.

- هناك تلازما وثيقا بين طبيعة التصور الاعتقادي وطبيعة النظام الاجتماعي، فالنظام الاجتماعي هو نوع من التفسير الشامل لهذا الوجود ولمركز الانسان فيه ووظيفته وغاية وجوده الانساني.
- ان الشخصية الانسانية وحدة واحدة في طبيعتها، لا تتناسق خطواتها إلا حين يحكمها منهج واحد منبثق من أصل واحد هو خالقها.

رابعا: البناء المنهجي للمدخل الاسلامي

يقوم البناء المنهجي للمدخل الاسلامي على ثلاث خطوات أساسية، هي:

1- **القواعد الاسترشادية:** وتقوم على ما يلي:

- الكون حادث ومحدثه هو الله عز وجل (لم يأتي بالصدفة ولم يخلق نفسه).
- الانسان والمجتمعات الانسانية جزء من هذا الكون.
- ان للكون نظام
- مصادر المعرفة الانسانية الوعي والتجربة القائمة على المشاهدة.

2- **مراحل التحليل:** وهي تلك الخطوات الكبرى التي يسير عليها الفكر في انتقاء وتنظيم المعطيات التي تتناول الحياة المجتمعية، والمنحى الذي ينحوه هذا الفكر لتنسيق هذه المعطيات وربطها ببعضها.

وتتمثل هذه المراحل في:

- تحديد المنطلقات التصورية العقيدية للمجتمع في كليته.
- تحديد الارتباطات بين أنظمة المجتمع المختلفة (سياسية، قانونية، اقتصادية، تربوية...).
- مشاهدة الظواهر مباشرة، وتحديد طبيعتها ووظيفتها في المجتمع وسبب وجودها.
- مقارنة الظاهرة بغيرها من الظواهر المرتبطة بها في المجتمع نفسه، وفي غيره من المجتمعات.
- عرض الظاهرة المدروسة على القرآن والسنة لتحديد إن كانت من الظواهر السليمة أو المرضية، فما من شيء ضار بالإنسان والحياة الإنسانية والمجتمعية إلا وحذر منه الاسلام، وما خير إلا ودل عليه.

3- **نسق التفسير:** وهو الاطار الذي تتحدد فيه طبيعة الارتباطات أو العلاقات بين الظواهر المجتمعية، والذي يفضي إلى استخلاص القوانين المجتمعية، وعليه فنسق التفسير في المدخل المنهجي الاسلامي يتخذ صبغة خاصة، فهو يشير إلى الظروف والشروط والعوامل والأسباب التي تنشأ فيها الظاهرة، كما يشير إلى الكيفية التي تسهم بواسطتها هذه الظاهرة في الحفاظ على تماسك المجتمع وتكامله، أو إلى إضعافه وتشتته الآن أو في المستقبل، سواء على مستوى الوحدات الصغيرة كالأسرة أو الوحدات الكبيرة كالنظام أو المجتمع المحلي، أو المجتمع ككل.

خامسا: مبادئ المدخل المنهجي الاسلامي

يعتمد الباحثون المسلمون على جملة من المبادئ العامة الكبرى قبل الانطلاق في بحوثهم، لأنها بمثابة أساسيات للبناءات العقلية والضوابط المنهجية الاسلامية.

وتعد هذه المبادئ المقاصد الكبرى في الفكر الاسلامي لذلك وجب مناقشة البحوث في ضوء هذه المبادئ والضوابط التي هي عبارة عن كليات ومقدمات عامة في مجالات المعرفة، وتتضح أكثر بتطور البحوث ومرور الزمن، أي أن هذه المبادئ ترسم لنا قواعد عملية تسهم في الوصول إلى النتائج إذا ما التزام بها الباحثون أثناء عملية البحث.

فالباحث المسلم ينبغي عليه أولا أن يتعرف على المبادئ العامة ثم يتدرج لمعرفة القواعد، ثم يتدرج إلى تفصيلات التطبيق أي الانتقال من العام إلى الخاص، وبناء على هذا يمكن تحديد مجموعة من المبادئ الأساسية وهي كما يلي:

- مبدأ حسن التعامل مع النصوص القرآنية والسنة والتقيد بتوجيهاتها.
- مبدأ احترام العقل لا تقديسه (الاسلام يحترم العقل ويبجله وينوه به في كثير من الآيات القرآنية لأنه وسيلة مهمة لأداء مسؤوليته في الكون)
- مبدأ السماح بحرية الرأي والتفكير للباحثين
- مبدأ الخوف من الله في السر والعلانية أثناء مرحلة البحث (على الباحث أن يتحرى الأمانة العلمية، وأن يلتزم الدقة والورع في جمع المعلومات والبيانات بعيدا عن كل الضغوطات وعن كل الشبهات والملابسات)
- مبدأ رفض التقليد الأعمى (الاتباع دون تمحيص مضر في معظمه في جميع الميادين، لذلك لابد من التمعن والتأكد من سلامة الأقوال، أي النظريات وسلامة المناهج وخصوصا في العلوم الانسانية والاجتماعية فإذا كانت غير صحيحة وغير سليمة بعد الأدلة والفحص الدقيق فإنه

من الخطأ أن نعيش على تلك المناهج والنظريات، مثل (منهج التحليل النفسي في المدرسة السلوكية والمادية التاريخية إلى أخر ذلك من المناهج والنظريات)، وفي هذا الصدد يقول الامام الشافعي "لا تقلدني ولا تقلد مالك ولا الأوزاعي ولا الثوري، وخذ من حيث أخذو"، كما يقول أبو حنيفة "لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا إلا أن يعلم من أين أخذناه"

- مبدأ المسؤولية الأخلاقية في البحث (على الباحث أن يتحمل مسؤوليته وتقرير مصيره أمام الله، ثم أمام مجتمعه بصورة كاملة، وذلك بعدم انتهاك الحرمات وانتهاك حقوق الآخرين وحقوق المؤلفين بشكل أو بآخر)
- مبدأ الصبر وعدم استعجال النتائج (على الباحث العلمي التزود بمبدأ الصبر والمعاناة للوصول إلى الحقائق ولو أدى ذلك إلى سنن طويلة من الجهد، وخير مثال على ذلك علماء الصيدلة في الاسلام كان الواحد منهم يستغرق أكثر من عشر سنوات في التجربة الواحدة وهكذا...)

ان الفكر الإسلامي يتسم بالتقيد والالتزام بالمنهج العلمي الثابت، حيث التزم أسلافنا بالقواعد العامة المتعارف عليها جيلا بعد جيل وأنهم جميعا أرسوا مبادئ عامة وقواعد ومناهج وأساليب علمية تضمنتها معظم المخطوطات والمصادر الأصلية، وهكذا وضعوا قواعد عامة يستند عليها كل باحث، فمثلا وضعوا قواعد عامة التي يستند إليها في علم قبول الروايات والآثار، وأخرى في نقد المصادر، وأخرى لتقصي الوقائع التاريخية، وأيضا وضعوا قواعد عامة في علم الجغرافيا في تحديد الأماكن، وقواعد عامة في صياغة الفروض العلمية أو الظنون الفكرية، كما أرسوا قواعد وأصول المنهج التجريبي وأصول المنهج القياسي إلى آخر ذلك من مساهماتهم.

سادسا: بعض رواد المدخل المنهجي الاسلامي

لقد كانت المنهجية العلمية واضحة عند علماء المسلمين في مجال العلوم الكونية والتطبيقية، فلم يقبلوا نظرية إلا بعد التثبت منها، وسار علماء الإسلام في مختلف فروع المعرفة الإنسانية على أسس علمية تقترب من الأسس الحديثة بما احتوته من أسلوب التفكير العلمي، والدقة والاستنتاج، وهو ما جعله محل تقدير المنصفين من العلماء المعاصرين، وكذلك تميز التفكير الاسلامي بالموضوعية، وقد دعا علماء الإسلام إلى الالتزام بالأمانة العلمية والتجرد الموضوعي، والبحث عن الحقيقة.

فمثلا **البيروني** يرى أن على الباحث الاستدلال بالمعوقات وقياس الآراء لمعرفة الأسباب المعمية لصاحبها عن الحق وهي كالعادة المألوفة، والتعصب والتظاهر واتباع الهوى، والتغالب بالرياسة، وطالب بألا يأخذ الباحث إلا ما يوافق العقل.

ويعتبر عبد الرحمان ابن خلدون (1332 – 1406م) أول من وضع الأسس المنهجية لدراسة الظواهر الاجتماعية، فقد توصل إلى وضع القواعد المنهجية عند دراسته لمؤلفات المؤرخين السابقين عليه أمثال المسعودي، والطبري، وابن اسحاق، وقد توصل ابن خلدون إلى وضع قواعد منهجية لتصحيح أخطاء المؤرخين أولا، ومعالجة الظواهر العمرانية بصورة علمية وموضوعية، وتتمثل هذه القواعد في قانون العلية (ربط السبب بالمسبب)، قانون التشابه، قانون التباين

****

المحاضرة رقم 04: النظرية الوضعية

1. مفهوم النظرية الوضعية: تعد الفلسفة الوضعية قسما من أقسام "نظرية المعرفة" (أبستمولوجيا)، وهي نشأت كنقيض لعلوم اللاهوت والميتافيزيقا اللذان يعتمدان المعرفة والاعتقادية غير المبرهنة، وهي احدى فلسفات العلوم التي تستند إلى رأي يقول أنه في مجال العلوم الاجتماعية كما في العلوم الطبيعية، فإن المعرفة الحقيقية هي المعرفة والبيانات المستمدة من التجربة الحسية، والمعالجات المنطقية والرياضية لمثل هذه البيانات، والتي تعتمد على الظواهر الطبيعية الحسية وخصائصها والعلاقات بينهم، والتي يمكن التحقق منها من خلال الأبحاث والأدلة التجريبية.

2. الظروف الاجتماعية لظهور النظرية: ارتبط الاتجاه الوضعي بالمفكر الفرنسي أوجست كونت، في مرحلة الفوضى العقلية والأخلاقية، الذي أدى بكونت إلى محاولة الإصلاح لأن النظام الذي ساد لفترات طويلة من الزمن لم يعد يساير التيارات الناتجة عن الثورة الصناعية والتقدم العلمي والتكنولوجي المرتبط بها.

3. الاتجاه الفكري الوضعي: يقوم اتجاه كونت الفكري على ثلاث مقومات أساسية تتمثل في صياغة نسق موحد للمعرفة يتضمن:

- المناهج القادرة على تطوير المعرفة وتطورها ونموها

- وضع الأسس المنهجية للتحليل الاجتماعي والعمل الاجتماعي

- وأخيرا وضع الأسس المنهجية للإصلاحات الدينية والأخلاقية

فقد ثار أوجست كونت على الفلسفة التقليدية، وأكد على الوضعية وأصبح يتزعمها لأن هناك من سبقه إلى هذه الأفكار ك "إيمانويل كانط وسان سيمون، فالوضعية عنده هي القدرة عل فهم الحياة الاجتماعية بعيدا عن التأمل العقيم، وعلى أساس من المعرفة اليقينية المنظمة، واليقين هنا لا يعني المطلق، بل يعني أنه هناك نظرة سببية تلك هي الروح البناءة التي تنطوي تحتها الوضعية.

4. التفكير الاجتماعي والتطور العقلي الوضعي: ميز كونت بين ثلاث مراحل للتطور العقلي، المرحلة اللاهوتية وهي التي تميزت بالتفسيرات الدينية، والمرحلة الميتافيزيقية والتي امتازت بالتأمل العقلي، أما المرحلة الثالثة فهي المرحلة الوضعية التي رفض فيها الانسان التفسيرات والافتراضات اللاهوتية والميتافيزيقية التي أثبتتا فشلهما في تحليل الواقع الاجتماعي، وإنما الانسان هنا بحاجة إلى أسس سليمة للمعرفة، هذه المرحلة الأخيرة من التفكير أهتدى فيها الانسان إلى البحث عن الأسباب الحقيقية والواقعية لحدوث الظواهر، ولا يوجد طريق لذلك إلا عن طريق العلم الوضعي المنطقي القائم على أساس الملاحظة والتجريب.

ففي العلم الوضعي لا مجال للتفسيرات اللاهوتية والميتافيزيقية، بل يتجه العلم الوضعي نحو البحث عن القوانين التي تحكم وقوع الظواهر، وتنقسم هذه القوانين إلى قوانين تتعلق بالاتساق والنظام، أي الارتباط والتساند المتبادل بين الظواهر، وهناك القوانين الخاصة بالتتابع وهي المتعلقة بالتغيرات الملموسة، فكل واقعة تنطوي على جانب إستاتيكي وجانب ديناميكي، أو الوقائع التي ترتبط ببعضها البعض بتتابع زمني.

****

المحاضرة رقم05: المدخل المنهجي البنائي الوظيفي

تمهيد:

ظهر المدخل المنهجي البنائي الوظيفي في أعقاب ظهور كل من البنيوية الاجتماعية على أيدي كل من **كلاودس ليفي ستراوس وكولدن ويز**، والوظيفية على أيدي كل من **ماكس فيبر و إميل دوركايم ووليام كراهم سمنر** علما أن ظهوره كان كرد فعل للتراجع والضعف الذي مني به كل من المنهج البنيوي والوظيفي لكون كل منهما أحاد الجانب، ذلك ان المنهج البنيوي يفسر المجتمع والظاهرة الاجتماعية

وفقا للأجزاء والمكونات والعوامل المفردة التي يتكون منها البناء الاجتماعي بعيدا عن وظائف هذه الأجزاء والنتائج المتمخضة عنها، في حين ان المنهج الوظيفي يفسر الظاهرة الاجتماعية تفسيرا يأخذ بعين الاعتبار نتائج وجودها وفعالياتها بعيدا عن بنائها والاجزاء التي تتكون منها.

لهذا ظهر المنهج البنائي الوظيفي لينظر الى الظاهرة او الحادثة الاجتماعية على انها وليدة الأجزاء او الكيانات البنائية التي تظهر في وسطها وان لظهورها وظيفة اجتماعية لها صلة مباشرة او غير مباشرة بوظائف الظواهر الاخرى المشتقة من الاجزاء الاخرى للبناء الاجتماعي.

1- نشأة المدخل المنهجي البنائي الوظيفي

ترتبط نشأة المدخل المنهجي البنائي الوظيفي بالفكر الوضعي، اذ كانت النزعة الوضعية منذ بداية القرن التاسع عشر مؤيدة للعلم ومعارضة للميتافيزيقيا التقليدية، إذ أن تأييدها للعلم والمنطق التجريبي كان يستند على فكرة الوصول الى القوانين التي تخضع لها الوقائع والظواهر الاجتماعية، لدى أكدوا على فكرة العلم الطبيعي خاصة علم الأحياء وأهميته في دراسة المجتمع، فعلم الأحياء يدرس تراكيب ووظائف الكائن الحيواني أو النباتي الحي، ومثل هذه الدراسة يمكن الاستفادة منها في تحليل المجتمع البشري الذي هو الأخر يتكون من أجزاء تسمى بالأنظمة التي لها وظائف يكمل بعضها البعض الأخر، إن رواد المدخل المنهجي البنائي الوظيفي يعتقدون بأن بناء أي كائن عضوي عبارة عن ترتيب أو تنظيم ثابث نسبيا من العلاقات القائمة بين الخلايا المختلفة للكائن.

لقد ظهر هذا المدخل المنهجي البنائي الوظيفي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على يد العالم البريطاني **هربرت سبنسر** من خلال النظرية العضوية، وأوغست كونت من خلال النظرية الوضعية واميل دور كايم من خلال نظرية التضامن الاجتماعي، وماكس فيبر من خلال نظرية الفعل الاجتماعي وجورج زميل من خلال نظرية التفاعل الاجتماعي، ثم انتقل الى أمريكا فطوره هناك كل من **تالكوت بارسونز وروبيرت ميرتون وهانز كيرت ورايت ميلز**، وكان بمثابة رد فعل للمعوقات والانتقادات والمشكلات التي وجهت لكل من المدخل المنهجي البنائي والمدخل المنهجي الوظيفي.

إن المدخل المنهجي البنائي الوظيفي جاء لتكملة الأعمال التي بدا بها كل من المدخل البنائي والوظيفي، ذلك أن المدخل المنهجي البنائي الوظيفي يعترف بان لكل مجتمع أو مؤسسة أو منظمة بناء والبناء يتحلل الى أجزاء وعناصر تكوينية، ولكل عنصر أو جزء وظيفة تساعد على ديمومة المجتمع أو المؤسسة أو المنظمة، لذا فالفكر البنائي الوظيفي يعترف ببناء الكيانات أو الوحدات الاجتماعية ويعترف في الوقت ذاته بالوظائف التي تؤديها الأجزاء والعناصر الأولية للبناء أو المؤسسة ووظائف المؤسسة الواحدة

لبقية المؤسسات الأخرى التي يتكون منها المجتمع، ذلك أن المجتمع بناء ووظيفة وان هناك تكامل بين الجانب البنيوي للمجتمع والجانب الوظيفي، إذ أن البناء يكمل الوظيفة والوظيفة تكمل البناء، وهنا يقول **بارسونز** في كتابه " النسق الاجتماعي " لا بناء بدون وظائف ولا وظائف بدون بناء اجتماعي، وهذا يدل على وجود علاقة متفاعلة بين البناء والوظيفة، وان هناك درجة عالية من التكامل بينهما إذ لا نستطيع الفصل مطلقا بين البناء والوظيفة.

- فالبناء يشير إلى كل نسق يتكون من أجزاء مرتبة ومنسقة تتدخل في تشكيله، أما الوظيفة فهي الدور الذي يساهم به الجزء في الكل، والفكرة الأساسية هي تكامل الأجزاء في الكل، أي البناءات تؤدي الوظائف.

2- المفاهيم الأساسية للمدخل المنهجي البنائي الوظيفي

يقوم المدخل المنهجي البنائي الوظيفي على مجموعة من المقولات والمفاهيم شأنه شأن أي مدخل منهجي أخر، وتعتبر هذه المقولات الاطار المرجعي والموجه النظري عند دراسة الظواهر والمشكلات الاجتماعية، ومن بين أهم المفاهيم ما يلي:

- **النسق:** يعتبر من المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها المدخل البنائي الوظيفي وهو عبارة عن تنظيم يتكون من أجزاء مترابطة تتميز بالاعتماد المتبادل وتشكل وحدة واحدة، وهذا المفهوم يرتبط ببعض المفاهيم كالتوازن، التكامل والتكامل بين وحدات النسق أو أجزاءه يعتبر شرطا ضروريا لاستمرار النسق الكلي.
- **الوظيفة:** يشير هذا المفهوم إلى الاسهام الذي يؤديه النسق الأصغر لصالح النسق الأكبر، وبعبارة أخرى الاسهام بين الجزء والكل، فالوظيفية ترى أن المجتمع الكلي يتكون من أجزاء متداخلة العناصر واستمرار النسق الأكبر (المجتمع) يتطلب أن يقوم كل جزء بوظيفة معينة.
- **المتطلبات الوظيفية:** تعتبر من المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها التحليل البنائي الوظيفي، ويعتبر تالكوت بارسونز من بين الرواد الظين استخدموا هذا المفهوم، ويقصد به مجموع الشروط أو المستلزمات الزظيفية التي تضمن للنسق القيام بوظيفة معينة لصالح النسق الأكبر، وحتى يستطيع النسق أن يحقق الأهداف ويستمر في البقاء لابد من توفير مجموعة من المتطلبات الوظيفية منها:
  - **المواءمة:** خلق أو توفير كل الموارد والشروط المادية والبشرية التي تساعد على تحقيق الأهداف.

- **تحقيق الهدف:** يتوقف هذا المطلب على تماشي الوسائل من الغايات.
- **التكامل:** يشير إلى العناصر الفرعية للنسق على أنها مختلفة ومتباينة ولكن متكاملة في آن واحد، تختلف من حيث الوظيفة ولكن هذا الاختلاف يتكامل من حيث الاعتماد المتبادل، فكل نسق يقوم بدور داخل البناء (المجتمع) ومجموعة الأدوار تحقق الهدف.

فمثلا: وظيفة المدرسة تختلف عن وظيفة الأسرة لكن لولا قيام الأسرة بوظيفتها (الانجاب ...) لما وجدت المدرسة وهكذا.

3- المبادئ التي يرتكز عليها المدخل المنهجي البنائي الوظيفي

هناك مجموعة من المبادئ الأساسية والتكاملية كل مبدأ يكمل الأخر وهذه المبادئ هي:

-- يتكون المجتمع أو الجماعة أو المؤسسة مهما يكن غرضها وحجمها من أجزاء أو وحدات مختلفة بعضها عن بعض، وعلى الرغم من اختلافها إلا أنها مترابطة ومتساندة ومتجاوبة وحداتها مع الأخرى.

- المجتمع أو الجماعة أو المؤسسة يمكن تحليلها تحليلا بنائيا وظيفيا الى أجزاء وعناصر أولية، أي أن المؤسسة تتكون من أجزاء أو عناصر لكل منها وظائفها الأساسية.

- إن الأجزاء التي تحلل إليها المؤسسة أو المجتمع أو الظاهرة الاجتماعية إنما هي أجزاء متكاملة فكل جزء يكمل الجزء الأخر وان أي تغير يطرأ على احد الأجزاء لا بد أن ينعكس على بقية الأجزاء وبالتالي يحدث التغير الاجتماعي.

- أن كل جزء من أجزاء المؤسسة أو النسق له وظائف بنائية نابعة من طبيعة الجزء وهذه الوظائف مختلفة نتيجة اختلاف الأجزاء أو الوحدات التركيبية وعلى الرغم من اختلاف الوظائف فان هناك درجة من التكامل بينهما.

- الوظائف التي تؤديها الجماعة أو المؤسسة أو يؤديها المجتمع إنما تشبع حاجات الأفراد المنتمين أو حاجات المؤسسات الأخرى، والحاجات التي تشبعها المؤسسات قد تكون حاجات أساسية أو اجتماعية أو حاجات روحية.

- يمكن النظر إلى أي شيء سواء كان كائن حي أو اجتماعي، سواء كان فرد أو مجموعة صغيرة أو تنظيم رسمي أو مجتمع أو حتى العالم بأسره على أنه نسق أو نظام وهذا النسق يتألف من مجموعة من الأجزاء المترابطة.

- لكل نسق احتياجات أساسية لابد من الوفاء بها أو اشباعها، وإلا فإن ذلك النسق سوف يزول أو يتغير تغيرا جوهريا.

- لابد أن يكون النسق دائما في حالة توازن، ولكي يتحقق ذلك فلابد أن تلبي أجزاءه المختلفة احتياجاته.

4- ابرز رواد المدخل المنهجي البنائي الوظيفي

في هذا العنصر سوف نتطرق الى أهم الإسهامات العلمية التي قدمها ابرز رواد الاتجاه البنائي الوظيفي ومن هؤلاء **هربرت سبنسر، تالكوت بارسونز وهانزكيرت ورايت ميلز.**

1- هربرت سبنسر (1820- 1903):

تعتبر النظرية العضوية التي جاء بها **هربرت سبنسر** في كتابه مبادئ علم الاجتماع هي التي تفسر أفكاره حول البنيوية الوظيفية، فنظريته تقارن الكائن الحيواني الحي بالمجتمع من حيث الأجزاء والوظائف والتكامل بين الأجزاء والوظائف للكائنين الحيواني والاجتماعي، لقد أجرى مماثلة بين الكائن الحيواني والمجتمع، فالكائن الحيواني كجسم الإنسان مثلا يتكون من أجهزة وأعضاء كالجهاز العصبي والجهاز الهضمي والجهاز العظمي والجهاز التنفسي ... الج وبجانب الأجهزة العضوية للكائن الحي هناك الأعضاء كالقلب والرئتين واليد والرجل واللسان ...الخ، أما الكائن الاجتماعي الذي شبهه **هربرت سبنسر** بالكائن العضوي فيتكون من مجموعة مؤسسات أو نظم اجتماعية فرعية كالنظام الاقتصادي والنظام السياسي والنظام الديني والنظام التربوي و الأسري... والنظام الواحد يتحلل الى ادوار كتحليل النظام الاقتصادي الى ادوار قيادية ووسطية وقاعدية وان لكل دور واجبات وحقوق اجتماعية.

ولم يكتف سبنسر بدراسة أجزاء الكائن الحيواني ومقارنتها بأجزاء المجتمع بل ذهب الى ابعد من ذلك إذ أشار أن لكل جزاء من أجزاء المجتمع وظيفة تساعد على ديمومة وبقاء الكائن الاجتماعي مثله في ذلك مثل الوظائف التي يقدمها الجهاز العضوي لديمومة وبقاء الكائن الحيواني.

كما تناول سبنسر أيضا في دراسته التكامل بين أجزاء المجتمع والتكامل بين وظائفها إذ أشار بان المؤسسة الاقتصادية تكمل المؤسسة الدينية وان المؤسسة الدينية تكمل المؤسسة الأسرية وهكذا. كما أضاف بان وظائف الاجتماعي مكملة بعضها لبعض فالوظائف الاقتصادية للمجتمع تكمل الوظائف العسكرية والوظائف الأخيرة تكمل الوظائف التربوية.

2- تالكوت بارسونز (1902- 1979):

ظهرت إسهامات **بارسونز** في تطور المدخل المنهجي في مؤلفيه "**النسق الاجتماعي**" و "**نحو نظرية عامة للحدث**" فهو يعد من ابرز رواد هذا المدخل، إن نظرية الحدث التي بلور معالمها **بارسونز** تدرس الأنساق الثلاثة وهي الثقافة والشخصية والنظام الاجتماعي، فالتكامل الموضوعي بين الأنساق الثلاثة يعني بان

الثقافة لا يمكن فهمها إلا عن طريق الشخصية والنظام الاجتماعي لا يمكن فهمه بدون فهم ودراسة واستيعاب الثقافة والشخصية.

إن البنيوية الوظيفية عند **بارسونز** تكمن في النسق أو النظام الاجتماعي الذي درسه دراسة بنيوية وظيفية إذ أشار الي ضرورة إيجاد نظرية بنيوية وظيفية تخدم ثلاث أغراض رئيسية هي:

1- تحديد الضرورات الوظيفية للنظام الاجتماعي

2- تحديد المتطلبات الوظيفية للنظام

3- تحليل المجتمع الى عناصره الأولية وفق نظرية تكامل الأنساق

فالضرورات الوظيفية للنظام الاجتماعي هي:

1- قابلية النظام على تكييف نفسه للأنظمة الأخرى وللبيئة الطبيعية التي يوجد فيها.

2- تحقيق الأهداف الرئيسية للنظام

3- قابلية النظام على تحقيق الوحدة بين أعضائه

4- قدرته على المحافظة على الاستقرار والانسجام.

أما المتطلبات الوظيفية للنظام الاجتماعي هي:

1- تحقيق وتهيئة الظروف الأساسية التي تساعد النسق الاجتماعي على البقاء والاستمرار والتطور، ومن هذه الظروف تنشئة الأطفال وتزويدهم بالمهارات والقابليات والقيم التي يعتز بها المجتمع.

2- طريقة توزيع الأدوار الاجتماعية على أبناء المجتمع او الجماعة.

3- توزيع المكافآت والامتيازات والحقوق على الأفراد بطريقة تعتمد على طبيعة الواجبات التي يقومون بها.

إن لكافة النظم الاجتماعية كالدولة والأسرة والمسجد والأحزاب السياسية والسلطات والجماعات ... وظائف اجتماعية مهمة تساعد النظام على تحقيق أهدافه وطموحاته وتنتج توازن وتكامل أجزائه البنيوية.

3- هانزكيرث ورايت ملز:

تبرز إسهاماتهما في البنائية الوظيفية من خلال دراسة المجتمع البشري دراسة تحليلية وظيفية يعتقد من خلالها أننا لا نستطيع فهم المؤسسة والدور والبناء دون دراسة الشخصية علما بان الشخصية تتأثر بالنسق الاجتماعي والعوامل الحضارية أو الثقافية والعامل البايولوجي، إن هناك خمسة

مستويات لتحليل الشخصية ومستوى تحليل الدور ومستوى تحليل المؤسسة، ومستوى تحليل الواجبات والحقوق وأخيرا مستوى تحليل البناء الاجتماعي.

البناء الاجتماعي هو مجموعة الأحكام والقوانين والضوابط التي تحدد علاقات الأفراد وممارساتهم في المؤسسات الاجتماعية الست التي يتكون منها البناء، علما بان البناء لا يمكن ان يعمل ويستمر ويتطور دون وجود الرموز ونظام الاتصال والتكنولوجيا والتعليم والمنزلة الاجتماعية، والبناء الاجتماعي يتحلل الى ست مؤسسات هي المؤسسة الاقتصادية والدينية والسياسية والعسكرية والأسرية والتربوية. والمؤسسة تتحلل الى الأدوار الاجتماعية التي تتفرع الى ادوار قيادية وادوار وسطية وادوار قاعدية، والدور هو المركز الذي يحتله الفرد والذي يحدد واجباته وحقوقه، أما الدور الواحد فيتحلل الى الواجبات والحقوق فالواجبات هي المهام التي يضطلع بها الدور بينما الحقوق هي الامتيازات آو المكافآت التي تمنح لشاغل الدور بعد أدائه لواجباته ومهامه الأساسية.

مما سبق نستنتج المدخل المنهجي البنائي الوظيفي يقوم على أن المجتمع أو الجماعة أو المؤسسة بناء والبناء يتكون من أجزاء ولكل جزء وظيفة ووظيفة الجزء تكون مكملة لوظائف الأجزاء الأخرى. والمثال على ذلك أن المؤسسة الصناعية تتكون من أقسام مختلفة كقسم المبيعات وقسم المشتريات وقسم الإدارة و قسم الدعاية والإعلان وقسم العلاقات العامة وقسم الحسابات ... الخ لكن كل قسم من هذه الأقسام يؤدي وظائف متخصصة تساعد النظام على الديمومة والقدرة والفاعلية في تحقيق الأهداف المخططة والمحسوبة.

****

المحاضرة رقم 06: المدخل المنهجي الماركسي

تمهيد:

في تناولنا للمدخل المنهجي البنائي الوظيفي قلنا أن الباحث يتبنى مجموعة من المفاهيم لتفسير الظواهر الاجتماعية تفسيرا وظيفيا، وهذه المفاهيم يتم اشتقاقها من مختلف النظريات التي تنطوي تحت ما يسمى بالبنائية الوظيفية ونعني بهذا أن الباحث عندما يتبنى منهجا معينا فإنه يتبنى بالضرورة مفاهيمه ومقولاته الأساسية.

وعندما نتكلم على التحليل الماركسي فإننا نتكلم بالضرورة عن مفاهيمه ومقولاته الأساسية، ونظرية ماركس الاجتماعية نظرية شمولية تحاول تفسير الكون في شموليته، وتلك القوانين الاجتماعية التي عالجها ماركس تساعدنا على اشتقاق المفاهيم التي يقوم عليها هذا المدخل المنهجي.

أولا: افتراضات النظرية الماركسية

1- تتضمن العلاقات بين وحدات النسق الاجتماعي التناقض، كما ينطوي تباين البناء الاجتماعي على جماعات مختلفة المصالح، وتباين في ملكية القوة، مما قد يترتب عليه قيام القهر والاخضاع
2- ترتبط اللامساواة واختلاف المصالح بإمكانية حدوث الصراع، الذي يمثل عملية دينامية أساسية في علاقات
3- في المجتمع أفراد وجماعات يتنافسون على الموارد النادرة ذات قيمة كالثروة والقوة والجاه والاعتبار
4- المجتمع في حالة تغير دائمة نسبيا، في حين تتباين درجة التغير وتسارعها بين وحداته
5- يهيمن من يملك القوة على تشكيل ايديولوجية المجتمع وقواعد السلوك، بما يسمح لمن يملك القوة إعادة انتاج الواقع بما يتفق مع مصالحه، وذلك من خلال سيطرتهم على الوسائل والمؤسسات المرتبطة بتشكيل الأفكار والأشخاص، مقابل هذا يحاول الخاضعون والمستغلون الحصول على القوة ليتمكنوا من تغيير الوضع القائم بما يمكن أن يحقق المكاسب، سواء كان بطرق شرعية متاحة، أو بالثورة

ثانيا: المفاهيم الأساسية في عملية التحليل عند كارماركس

1- **الطبقات الاجتماعية والصراع الطبقي:** ان نظرية الصراع تمت صياغتها لعملية التغيير الاجتماعي في المجتمعات القائمة على الاستغلال، والطبقات الاجتماعية حسب ماركس وصديقه **فريديريك انجلز** تقوم على علاقات الانتاج السائدة والقائمة على الملكية الفردية لوسائل الانتاج فظهرت طبقتين أساسيتين: طبقة مستغلة تملك وسائل الانتاج، طبقة مستغلة لا تملك إلا مجهود عملها، وكنتيجة للأهداف والنتائج والمصالح المتناقضة يكون الصراع بين الطبقتين حتمي، حيث يؤدي في النهاية إلى الثورة الاجتماعية التي تؤدي إلى تغيير علاقات الانتاج، أو شكل الملكية السائدة.

إن الصراع الطبقي وما يؤدي إليه من ثورات هو المحرك الأساسي للتغيير الاجتماعي حيث يتم التحول إلى مجتمع بدون طبقات.

يرجع كارل ماركس سبب الصراع داخل المجتمع إلى كون القوة موزعة بطريقة غير منظمة، كما هو الشأن كذلك بالنسبة للثروة، ويرجع ذلك أساسا إلى المجال الاقتصادي وذلك بعدم تكافئ توزيع المصادر الاقتصادية داخل المجتمع، مما نتج عن ذلك وجود طبقة اجتماعية مالكة للمصادر الاقتصادية طبقة مسيطرة ومتسلطة في مقابل ذلك طبقة أخرى غير مالكة للمصادر الاقتصادية والسلطوية داخل النظام الاجتماعي العام، مثل هذه الوضعية غير المتكافئة ساهمت في وعي الطبقة الفقيرة وادراكها لمصالحها الاقتصادية الملموسة في ظل وضعها الاجتماعي المتدهور دفع بها إلى الالحاح للمطالبة بتطبيق أساليب عادلة في توزيع المصادر الاقتصادية داخل المجتمع.

2- **الاغتراب:** انتشر مفهوم الاغتراب عبر تاريخ الفكر السوسيولوجي فيعني عند علماء الأيكولوجيا العزلة، ويعني عند كارل ماركس فقدان القوة بمعنى هو تلك الآثار التي تحدثها التكنولوجيا بالعلاقات الانسانية، ونظرية الاغتراب عند ماركس تهدف إلى تفسير تلك العمليات التي تبعد البشر عن حياة البساطة الأولى، بمعنى أخر يقصد ماركس بالاغتراب انفصال الانسان عن البيئة الطبيعية التي تعتبر جزء منه، وظهور التكنولوجيا حسبه وسيطرة الطبقة عليها أدى إلى انفصال العامل عن انتاجه لأن الطبقة التي تسيطر على وسائل الانتاج تستحوذ على الفائض الانتاجي تاركة للعامل منه القدر الضئيل اللازم لحفظ بقائه، فبمجرد دخول العامل في علاقات العمل يبدأ بإنفاق جهده وطاقاته لإنتاج سلعة ليس له سيطرة عليها، وفي هذه الحالة حسب ماركس يخسر العامل انتاجه الذي هو جزء من ذاته لأنه انفصل عن خصائصه الانسانية.

ثالثا: صور الاغتراب

تشمل أهم صور الاغتراب حسب كارل ماركس في ما يلي:

- فقدان عامل السيطرة على التصرف في ناتج العمل، طالما أن ما ينتجه يمتلكه الآخرون (أرباب العمل).
- اغتراب العامل عن ذاته خلال العمل يؤكد أنه لا توجد علاقة بين الواقع المهني أو الوظيفي والواقع الفعلي الذي يعيش فيه العامل.
- بما أن العلاقات الاقتصادية هي علاقات اجتماعية فلابد أن نخلص إلى لاغتراب العامل أثارا اجتماعية مباشرة فتصبح العلاقات الانسانية في المجتمع الرأسمالي مجرد آليات في السوق.

- يعيش الانسان في علاقات متبادلة مع العالم الطبيعي، والواقع أن التكنولوجيا والحضارة كلاهما يعتبران نتاج هذه العلاقات التبادلية، وهما الخصائص الرئيسية التي تميز الانسان عن الحيوان، وعليه لا يقتصر الاغتراب على العامل فحسب أو على طبقة البروليتاريا بل يمتد ليشمل كل المجتمع ويشوه بالتالي وظائف الانسان الطبيعية.

ومن خلال أفكار كارل ماركس يمكن أن نستنتج بعض المفاهيم والمقولات الأساسية التي نعتمد عليها في عملية التحليل المنهجي مثل:

- الثورة الاجتماعية، الملكية وعلاقات الانتاج، الثروة والقوة والسلطة، الصراع الطبقي، علاقات الانتاج، التسلط، لاستغلال، عدم التكافؤ، الشعور بالعزلة، فقدان المشاعر الانسانية، فائض الانتاج

تعد هذه أهم المفاهيم الأساسية التي تم اشتقاقها من الماركسية التقليدية نسبة إلى كارل ماركس، غير أنه تم تطوير هده المفاهيم وخلق مفاهيم أخرى تتلاءم والتطور الذي عرفته المجتمعات هذا التطور في المفاهيم التقليدية أدى إلى ظهور ما يسمى بمدخل الصراع.

ملاحظة:

تعد المعلومات التي تم التطريق اليها في المداخل المنهجية السابقة خاصة المدخل المنهجي الاسلامي، والمدخل المنهجي البنائي الوظيفي، والمدخل المنهجي الماركسي تدور حول السياق التاريخي لظهور مفاهيمها، اذ تناولنها بالتعرض لتعاريفها وأهم المفاهيم والمبادئ التي بنيت عليها وكذلك أهم روادها، وبعدها تعرضنا لتوضيح كيفية الاستخدام المنهجي لها، وهذا من خلال تبنى أفكار ومفاهيم هذه المداخل المنهجية في بناء إشكالية لموضوع دراسة، وكتذكير فالاشكالية هي التحديد العلمي للمشكلة، أو هي الطريقة العلمية التي تطرح بها المشكلة، والإشكالية أيضا هي المدخل المنهجي الذي يتبناه الباحث في طرحه لمشكلة الدراسة.

ولهذا فبناء الإشكالية يتطلب الرجوع إلى التراث النظري والدراسات السابقة وميدان الدراسة المحتمل انطلاقا من عنوان البحث، وتتم العملية التحريرية للإشكالية على شكل فقرات متسلسلة ومتساندة وظيفيا بمفاهيم ومقولات المدخل المنهجي المختار والمتبنى في الدراسة، وهذا انطلاقا من العام

إلى الخاص وصولا إلى الأخص، وبالطبع يختلف عدد فقراتها أو مكوناتها التحريرية باختلاف طبيعة المشكلة وعدد متغيراتها (الموضوع ومدى تعدد أبعاده المكونة له) وعلى العموم تتكون الإشكالية من قسمين: عام وخاص، يتوجهما تساؤل رئيس (ما نسميه الأخص)

وبشكل من التفصيل نوضح للطالب أن القسم الأول من تحديد الإشكالية يفترض فيه أن يتناول أهمية الموضوع من الناحية النظرية والاجتماعية والزمنية والتاريخية، مع الإشارة إلى موقع البحث من التخصص العلمي الذي ينتمي إليه الموضوع، والإطار أو الأطر النظرية التي قد توجهه وتفسر الإشكالات التي يطرحها، ولكي يتم ربط هذه الأفكار بما يليها في القسم الثاني يتم الانتقال إلى توضيح أهمية كل متغيرات المشكلة أو أبعاد الموضوع، طبعا بالحديث عن ظروف ظهور المشكلة وأهمية متغيراتها المختلفة وعلاقاتها المتبادلة في حدود موضوع الدراسة، وقد تتعدد وتطول فقرات هذا الجزء أو تقصر تبعا لعدد متغيرات المشكلة، وفي حالة وجود متغير مستقل (السبب في حدوث الظاهرة وآخر تابع (النتيجة) نستعرض أهميتهما على التوالي.

****

المحاضرة رقم 07: مدرسة الحوليات والتاريخ الجديد

1. التعريف بالمدرسة:

تشكلت مدرسة الحوليات في فترة الأزمة الاقتصادية العالمية عام 1929، كما أن مجلة الحوليات حملت اسم "حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي" دليل على سبب نشأتها، كانت محاولة ايجاد حلول اقتصادية للمجتمعات الأوروبية في ظل الأزمة، وفي هذا الصدد يقول "جاك لوغوف" ليس من باب الصدفة أن تنشأ مجلة الحوليات سنة 1929، وهي سنة اندلاع الأزمة العالمية الكبرى

شكلت أفكار كل من المؤرخ جول ميشلي والفيلسوف هنري بير رافد أساسا من الروافد التي غذت مدرسة الحوليات منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر، بالإضافة إلى تأثير السوسيولوجية

الدوركايمية محددا في نشأة هذه المدرسة، حيث أثروا في مدرسة الحوليات بشكل أساسي باعتراف مؤسسي المجلة الأوائل وهما ثبلوك وفيفر" فالمدرسة الدوركايمية في علم الاجتماع التي جعلت غاية لها دراسة المجتمع.

2. تطورات النظرية:

كانت مدرسة ستراسبورع قد بلفت درجة عالية من النضج مكنتها من تأكيد حضورها على الساحة الأوروبية والدولية، وكان الجيل الثاني الذي جسده فيرناند بروديل بامتياز، حيث جعل هذه المدرسة تشع إشعاعا عالميا في ظرفية كانت فيها العلوم الانسانية والاجتماعية قد بلغت درجة عالية من الانتشار والتأثير داخل الجامعة و خارجها.

****

المحاضرة رقم 08: المدرسة الأنجلوساكسونية

1. **المفهوم:** ان الفكر الفلسفي لأي شعب من الشعوب هو التعبير الحي عن الخصائص الذاتية لهذا الشعب، فضلا عن كونه نتاج مناخ حضاري يتشكل عن طريق الأخذ والعطاء فيضع الفكر الإنساني الشامل، غير أنه في دور المشاركة هذه لا يختفي بالفكر الإنساني بل يحتفظ بملامح خاصة تسجل له هذا الدور وتعطيه قيمة تاريخية كبرى.

2. المنهج عند الأنجلوساكسونين

إن الشيء المؤكد في أي عصر فلسفي كان، أن الفلسفة في العصر أو ذاك قد طغى عليها منهج معين، وهذا أن ارتأينا معرفة أسبابها أو طرح التساؤل التالي ما أسباب هذا أو السيادة لهذا المنهج؟

يكون السبب الرئيسي راجع إلى طبيعة التفكير في هذا العصر، فمثلا المنهج الأرسطي هو الغالب في الفلسفة اليونانية غير أنه استمر إلى غاية العصر الوسيط (الفلسفة المسيحية والاسلامية)

المقصود بالمنهج هو الطريقة المتبعة أثناء البحث، وكلمة منهج هي ترجمة للكلمة الفرنسية Méthode، ولهذا فهو طريقة في التفكير أو طريقة للحصول على نتيجة البحث.

لقد سبق وأشرنا أن المنهج المتبع منذ الفلسفة اليونانية إلى العصر الحديث هو المنهج الأرسطي القائم على القياس الصوري، ورغم أن تاريخ الفكر الإنساني هو حلقة متصلة إلا أن بوادر التجديد العلمي كانت في عصر النهضة فتحول المفكرين والعلماء عن منهج الفلسفة اليونانية ومنطقها.

إن أهم ما أسهم به الفيلسوف التجريبي **"فرانسيس بيكون"** في الفلسفة كان في ميدان المنهج وذلك من خلال أضخم مؤلفاته على الإطلاق "الأورجانون الجديد" وذلك عام 1620 وقصد به الآداة أو الآلة الجديدة، رافضا بذلك آلة "أرسطو" القديمة وواضعا المنهج التجريبي مكانه بكل الخطوات.

ومن هنا بدأ اهتمام رواد العصر الحديث بالمنهج، وألحو بضرورة استبدال المنهج القديم بمنهج آخر كل حسب طريقته وحسب رأيه، فإلى جانب "بيكون" في الفلسفة الإنجليزية فقد اهتم أيضا "ديكارت" بما عرف بالمنهج.

وبالتالي ثورة "بيكون" قد ميزت واتسمت بها معظم الفلسفات الأنجلوساكسونية كاقتراحه لمنهج تجريبي استقرائي يلائم روح العصر العلمية.

لقد اعتمد بيكون في منهجه على أسلوب الهدم ثم البناء، فمن ناحية يجب على العقل أن يحطم ويطهر نفسه من كل الأوهام التي تعمل على تكبيله، ثم يعود إلى مرحلة البناء وهي ما عرفت لديه بالاستقراء وهو انتقال الفكر من الخاص إلى العام، وهذا عكس الاستنباط، وهو أسلوب للدراسة يتتبع الجزئيات ليتوصل إلى حكم كلي فهو يبدأ من جزئيات ومبادئ غير يقينية إلى قضايا عامة بالإستعانة بالملاحظة والتجريب لضمان صحة الاستنتاج

يقوم المذهب التجريبي عند الفلاسفة الأنجلوساكسنونيين على أساس أن التجربة هي المصدر الأول لكل معارفنا والحواس وحدها هي أبواب المعرفة، فقد نشأ هذا المذهب على هذا الأساس، وهو يضم مجموعة من الفلاسفة الإنجليز أهمهم "جون لوك" و "دافييد هيوم"

وثاني مذهب هو المذهب البراغماتي لقد نشأت البراغماتية كمذهب عملي نفعي في أمريكا مع بداية القرن العشرين، وساعد على نشأتها انتشار استخدام الطريقة العملية وما ترتب عليها من نفع عملي وتقدم صناعي، راجع إلى قدرة الإنسان على فهم الطبيعة والسيطرة عليها والاستفادة منها

وعندما رفض "جون ديوي" الثنائية في الفلسفات القديمة، وعمل على الربط بين الفكر والواقع، أصبحت وظيفة المعرفة عندهم لا تطلب لذاتها، بل وظيفتها تحقيق الأمن والسعادة، فإذا بلغ أحدنا اليقين المأمن واستقر، وإذا لم يبلغه لم يستقر ولا يطمئن، وبالتالي فالحقيقة عنده ليست مكتملة، وإنما في طور التكامل ولعل هذه تسميته لكتابه "البحث عن اليقين" من هذا المنطلق.

وفي الأخير يمكننا توضيح أنه لكي يتم تصنيف العلوم كعلوم تدرس أكاديميا وتصنف منتجاتها ودراستها أنها تدخل في إطار، وفي خانة تميزها عن غيرها وتتبع لعلم دون غيره وجب حيازة هذا العلم على نقطتين اساسيتين وهما:

- أولا اطارا منهجيا لاعتماده في إعداد البحوث والتقيد بخطوات منهجية متفق عليها، ولا يحق للباحث والطالب على السواء أن يحيدوا عنه إلا في إطار الابتكار والتعديل نظير التغير في الظاهرة المدروسة، أو ظهور وسائل وتقنيات أخرى.
- ثانيا ضرورة وجود مدخل نظري وهو محصلة تراكم ثرات بحثي في مجال علمي معين وفي ظله يسير البحث ولا يخرج عن نطاقه وأيضا من خلال نظرياته تفسر النتائج.

ومما سبب نؤكد على أنه في دراستنا لأية ظاهرة سوسيولوجية لابد لنا من التقيد بمدخل منهجي مناسب في كل مراحل الدراسة، بدءا من بناء الاشكالية التي ينبغي أن تطرح بمفاهيم ومقولات المدخل المنهجي المختار في تسلسل منظم ومحكم لمراحل بناء الاشكالية إلى غاية نهاية الدراسة.

وما تعرضنا لهذه المداخل المنهجية والنظريات من خلال توضيح لأهم الأفكار التي تقوم عليها إلا التأكيد على أن البحث العلمي السوسيولوجي لا ينطلق من فراغ ولا يعالج الظواهر بعشوائية، إنما لابد من الاعتماد على مدخل منهجي وإطار نظري في كل مراحل الدراسة العلمية للظاهرة السوسيولوجية.